مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 11 عدد: 4 السنة: 2022
ص: 102 - 115 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الترجمة الأدبية من منظور السيميائيات النصية

A semiotic textuel approach to literary translation

زمولي سعاد *
Zemouli Souad
مخبر اللسانيات وتحليل النصوص
جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر/ الجزائر
University of mustapha Stambouli Mascara/ Algeria
souad .zemouli@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2022/11/03	تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص البحث

أضحت التّرجمة الأدبيّة تؤدي دورا في التّفاعل بين الثّقافات إذ تهدف إلى تحويل نصّ من اللُّغة الأمّ إلى لغات أخرى في ظلّ تداخل الثّقافات والأنساق على مستوى بنية النّص، ليتعالق المشكل الأنطولوجيّ واللسانيّ والسّيميائي والمعرفي مُشكّلا جوهر التّرجمة الأدبيّة، وبالنظر إلى بحثي هذا فإنّه يطرح تساؤلا حول كيفية تحديد السيميائين مثل شارل سندرس بورس، وأمبرتوإيكو، وفرانسوا راستي لماهية الترجمة الأدبية، وما الآليات التي يمكن أن تسخّرها النظرية السيميائية لتفعيل الترجمة الأدبية إجرائيا؟ .

ويهدف هذا البحث إلى ضرورة تحديد ماهية الترجمة الأدبية لدى بعض السيميائيين، وإبراز الأسس والأدوات الإجرائية التي تتيحها النظرية السيميائية لممارسة الترجمة الأدبية، وذلك بالمقارنة بين وجهات نظرهم حول عملية الترجمة الأدبية.

وبالنّظر إلى هدف البحث فقد خلُص إلى جملة من النّتائج تتمثّل في تباين مرتكزات التَّرجمة الأدبيّة في السّيميائيات النّصيَّة باعتبارها مُقابلا للتَّأويل، بالإضافة إلى المؤوّل النّهائي الّذي يختزل المعنى والموسوعة والسّياق اللّساني وغير اللّساني.

الكلمات المفتاح : ترجمة أدبية؛ تأويل؛ مؤوّل نهائي منطقي؛ سياق لساني؛ موسوعة .

Abstract :

literary translation has played an important role in the interaction between cultures ,aiming to convert text from the mother languages, ontological linguistic, semiotic, and epistemic, formigthe essenceof literary translation.

* زمولي سعاد: souad .zemouli@univ-mascara.dz

Looking at may research,it raises a question about how semiotics define literary translation Char such us les Sender peirce ,Umberto Eco ,and François Rastier, and what are the mechanisms that can be harnessed by the Semiotic theory to activate literary translation.
The aim of this research is to determine of literary translation for some semiotics and to highlight the procedural foundation and tools provided by the semiotic theory , so compared between their opinions about literary translation.
The tendencies of literary translation in textual semiotics as being opposite to interpretation, in addition to the final officials that reduce meaning ,encyclopedia,linguistic and non-linguistic context.
Keywords: literary translation ; interprétation ; interprétants final ; -linguistic context ; non-linguistic Context ; Encyclopedia .

مقدمة :

إنّ التّرجمة الأدبيّة فرع من فروع التّرجمة الّتي تهدف إلى نقل معرفة الآخر من حضارة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، وقد ظهرت نتيجة تقاطع الإبستيمولوجيا مع علم التّرجمة الّذي يحاول إقامة جسر تواصل بين اللّغات المختلفة. ويفترض أن تكون التّرجمة الأدبيّة مرادفة لفعل التّأويل عند السّيميائيين، ويرجع ذلك إلى بحثهم عن تعدُّد معاني العلامات الّذي لا يُغيِّر من نسيج النصّ بل يُعرِّضه لمتاهة اللاّمتناهي، وقد تعتمد على مجرد نقل المعنى دون الاكتراث بالنصّ ومعطياته اللّسانية والسّيميائية.

أولا– ماهية الترجمة الأدبية من منظور السّيميائيات النصيّة :

1 ماهية الترجمة بالأدب :

تتقاطع الترجمة مع علوم متعددة لأنها حتمية فرضتها عمليات التأثير والتأثر بين الحضارات والثقافات والآداب المتباينة، لتكون مؤشرا على ارتباط الترجمة بالأدب لمعرفة بنى النصوص الأدبية وعوالمها في لغات أخرى (الأسلوب والتخييل)، وقد أدى تطور علم اللسانيات الحديث من حيث الأبنية والتراكيب إلى الاهتمام بالترجمة الأدبية شكلا ومضمونا وبتوفير آليات وأسس ضرورية تضمن دقة الترجمة .

ارتبطت الترجمة بالأدب رغبة في نقل الأجناس الأدبية "ما يطلق عليه الأنواع الأدبية المختلفة مثل الشعر والقصة والمسرح، وهي تشترك مع الترجمة في شتى فروع المعرفة من علوم طبيعية وإنسانية وتجريبية

في أنها تتضمن تحويل شفرة لغوية أو مجوعة من العلامات المنطوقة أو المكتوبة إلى شفرة أخرى "[1]، لكّن يقتضي هذا النقل الالتزام بالمعنى دون تشويه مضمون النص، حيث يرى المؤلفان ويرى المؤلفان فينيه وداربلنيه أنّه من الخطأ اعتبار الترجمة فنا دون دراستها وتحديد ماهيتها ومشكلاتها، ولتجاوز ذلك اقترحا ضمّها إلى علم اللغة[2] حتى تتخلّص من العفوية باعتبارها مجرد ممارسة تخضع لقواعد علم اللغة، ولأنها تعمل على نقل الثقافة من اللغة الأصل إلى لغة أخرى.

نلفي أنّ التّرجمة الأدبية تتفاعل مع النصوص الأدبية (الشعر،الرواية، القصة....) لنقلها من اللغة الأم إلى اللغة المترجَم لها، ولكن يشترط على المترجم الإلمام بخصائص اللغة الأم ومعرفة مستوياتها كعلم التراكيب والمورفولوجيا والصوتيات والدّلالة خاصة وأنّ اللغة تتميّز بسمتها الإبداعية في ظل اللسانيات الحديثة عبر مقدرة المتكلم على إنتاج وعلى تفهم عدد غير متناه من الجمل، وذلك بتنظيم قوانين لغوية تتيح إنتاج جمل لا متناهية[3]، وهذا يدل على قدرة اللغة على التحول وتوليد جمل متعددة يختلف معناها كما بين تشومسكي في نظريته.

فلا يكتفي المترجم أو المؤول بمعرفة بلغة الآخر وقوانينها بل يجب الاهتمام بالبعد الثّقافي والأنثربولوجي للبيئة التي أُنتج فيها النص الأدبي، ورغم سعي المترجم توخي الأمانة في ترجمته التي "ليست هي احترام المعنى البنيوي أو اللّغوي للنص (محتواه الإفرادي والتركيبي فقط)، ولكّنها أيضا ترجمة المعنى العام للخطاب مع محيطه وزمنه وثقافته وإذا وجب كل الحضارة المختلفة التي تنشأ عنه"[4].

فالترجمة الأدبية ليست عملية لغوية تراعي الجوانب التركيبية والصوتية والتداولية وإنما تعنى بالسياق الثقافي والاجتماعي والتاريخي للحضارة التي نقل عنها النص، ولذلك أولى دوسوسير عناية بعلم اللغة الجغرافي أو اللسانيات الجغرافية باعتبارها تدرس تنوع اللغات واللهجات.

ومادام النص مجموعة من الملفوظات تحقق الانسجام وتشكّل وحدة دالة لها مقصدية، ويتفرد بسياق تواصلي وديناميي، فإنّ ترجمته تراعي قواعد اللغة المترجم لها والسياق والمحيط الذي ينتقل منه وكذلك الوافد إليه.

2. التّرجمة الأدبية نحو تفكير سيميائي :

إنّ الاهتمام بالتّرجمة الأدبية عبر التاريخ ساهم في تفاوت دقتها نظرا لظهور علم اللسانيات مع دي سوسير الذي أحدث تغييرا جذريا في الدرس اللساني، لأن نظرية الترجمة تتعلق باللغة كمبدأ أولي

بوصفها نسقا من العلامات، ثم اتسعت مقاربات الترجمة اللاأدبية لتشمل مجالا يهتم بالعلامات اللسانية وغير اللسانية وهي المقاربة السيميائية .

جعل بعض الباحثين السيميائيين مثل شارل سندرس بورس، أمبرتوإيكو، وفرانسوا راستي الهرمينوطيقا بوصفها اتجاه يعنى بفهم النصوص الدينية المقدسة وتأويلها حيث تقابل في التراث الإغريقي دور الوسيط المترجم أو المؤول ممثلا في الأسطورة الهرمسية وهو من الميتافيزيقا الغربية، إذ يهدف الإله هرمس إلى إثبات الاختلاف على مستوى الألسن للوصول إلى اللغة الأصل[5] .

وعليه فإنّ الترجمة مرادفة للتأويل المعتمد في النظرية السيميائية التي تصبو إلى وضع تأويلات لشفرات النص فقد عرّفها السيميائي ألجيرداس جوليان غريماس كمقابل لعملية التأويل في الممارسة السيميائية المرتبطة بالفلسفة الظاهراتية "فهي بمثابة نشاط سيميائي حيث يمكن أن تنفتح على فعل تأويلي للنص وفعل إنتاج نص آخر، ويسمح التمييز بين مرحلتي التأويل وإنتاج النص بفهم كيفية أنّ تأويل النص إما أنْ ينفتح على بناء اللغة الواصفة وإمّا على إنتاج النص المكافئ أو المساوي"[6]، فالترجمة ممارسة سيميائية خاضعة لمبدأ التأويل الذي يصف أبنية اللغة أو يبحث عن إيجاد مؤولات لذلك النص سواء عن طريق النصّ المصاحب أو السّياق المقامي، ويتضح من التعريف أنّ فعل التّرجمة مرادف للتأويل .

ونجد أمبرتو إيكو له مفهوم للترجمة يوافق رؤية ألجيرداس غريماس يقول :"...إنّ الترجمة هي قبل كلّ شيء تأويل للنص، بل إنّ التأويل يسبق الترجمة "[7]، فالقارئ أو المترجم يقوم بعملية تأويل لفهم سياق النص والمعاني الّتي يحيل عليها، ليجعل ترجمته مساوية للنصّ الأصلي .

فقد نبَّه شارل سندرس بورس إلى دور المؤوَّل في تحديد موضوع العلامة أي؛ المعنى وهو مقابل تلك العلامة في انتقاله من لغة إلى أخرى، أمّا أمبرتو إيكو فألفى أنّ التعرّف على كُنه العلامات ودلالتها يحتاج إلى تأويل، بينما فرانسوا راستي استعان بالتّأويل الدّلالي للنص لإيجاد المعنى المقابل بالكشف عن السياق اللساني وغير اللساني الذي يرِد فيه النصّ الأدبي

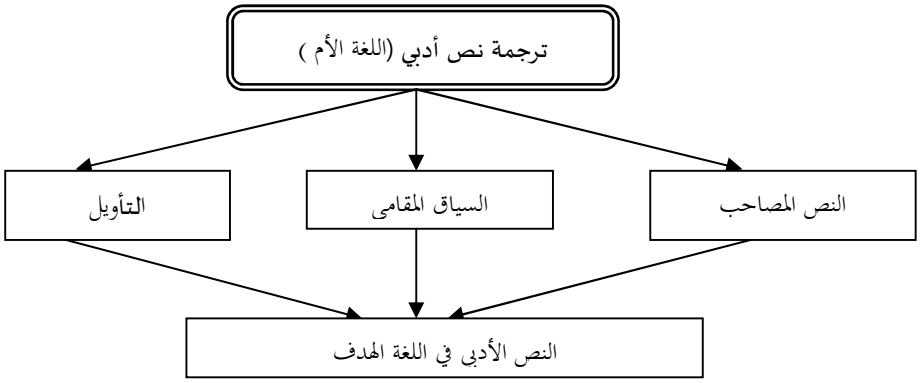

- آليات ترجمة النص الأدبي

إنّ البحث عن المعنى يقتضي تأويل العلامات بتدخل المؤوّل لترجمة مضمونها من معنى لآخر، وهنا يبرز التداخل بين التّأويل والتّرجمة الأدبية (المؤول، المعنى)، وإن كانت إمكانية الاستقرار على معنى واحد في السّيميائيات النصيّة مستبعدة لأنها خاضعة لسيرورة السيميوزيس، كما أنّ العلامة تحيل على أول وثان وثالث حسب شارل سندرس بورس، وهذا يؤثّر على الترجمة الأدبية مادامت تأويلا.

ثانيا–المرتكزات النظرية للترجمة الأدبية في السيميائيات النصية :

1. المؤول النهائي ومعنى النص الأدبي لدى شارل سندرس بورس:

إذا انطلقنا من تصورات هؤلاء السيميائيين فإنّ شارل سندرس بورس حدّد مفهومه للتّأويل والمؤوّل في مشروعه السّيميائي في ترجمة العلامات، حيث اعتبر العالم كلّه علامة ولا يمكن دراسته إلا سيميائيا، والنّصوص الأدبية جزء من هذا العالم كونها علامة والمقصود بها "كلّ ما يحدّد شيئا آخر ليحيل على موضوع والّذي يحيل على الحالة نفسها ويصبح المؤوّل بدوره علامة "[8]، وبذلك يقوم المؤوّل بترجمة العلامة الّتي تحيل على موضوع ما لأنّه ينشأ معادلا لها في الأذهان ويقول جاكبسون في تفسيره لمفهوم المؤوّل عند بورس "إنّ معنى الإشارة (أ) هو الإشارة (ب) التي يمكن أن تكون ترجمة لها "[9] فمعنى نص أدبي في اللّغة الأم قد يترجم إلى معنى معادل له في اللغة الأخرى مادامت العلامة اعتباطية؛ أيْ العلاقة بين الدّال والمدلول غير معلّلة عند دي سوسير.

ويرى شارل سندرس بورس أنّ المؤوّل لا يترجم حرا، "فهو المترْجِم الذي يقول في لغة الشيء نفسه الذي يقوله في لغة أخرى ."[10] ويقابل المؤوّل المدلول عند دي سوسير وقد تتعدّد المؤولات وتكون مرتبطة بالنص المقروء ولا تعمل وفقا لتوجهات المترجم بل نتيجة للعلاقات الموجودة بين العلامات داخل

النص[11]، وتؤدي إلى وضع حدّ لسلسلة المؤوّلات المتتالية التي يسميها بورس السيميوزيس وبالتالي ينفتح النصّ على سيرورة من الدّلالات وتعني "الفعل أو الأثر الذي هو تشارك ويفترض تشارك ثلاثة فواعل وهي العلامة والموضوع والمؤول، ...فهي منطقية وتشمل كل السّياق السيميوطيقي إلى ما لانهائية"[12]، فالسيميوزيس يسمح بتعدّد القراءات أو التأويلات للنصّ المترجَم له بِفكّ دلالاته وكشف مكنوناته في ظلّ السّياق الذي يرد فيه.

تقوم سيميائية بورس على المنطق والفلسفة الظاهراتية الّتي تصبو إلى التّأويل أو ترجمة العلامات ،"إذ معنى العلامة هو العلاقة التي يجب ترجمتها ... والمعنى في تلقيه الأول ترجمة للعلامة بنسق من العلامات "[13]، ونجد أن شارل سندرس بورس انطلق في تعريفه للعلامة من السيميوزيس، "فالعلامة أو الممثل هو الأولاني الّذي ينوب عن الثانياني الّذي يسمى الموضوع والممثِّل يحدّد الثالثاني الّذي يُدعى المؤوَّل وهذه هي العلاقة الثلاثية الأصلية ....وأيُّ شيء يحدّد شيئا آخر هو مؤوِّله، بحيث إنّ المؤوَّل يُحيل على موضوع ، وهذا الموضوع يحيل بدوره على موضوع آخر بنفس الطريقة "[14].

يكون فعل السّيميوزيس متضمنا في حضور الأبعاد الثلاثة للعلامة وتداخلها، والمؤوَّل هو الذي يحدد الموضوع أو المعنى للعلامة ويسمح بتعدّد السيّرورات السيميائية خاصة أنّ التحليل السيميائي يسعى إلى القبض على المعنى، "لكّن ليس كل ما له معنى هو حقيقي؛ أيْ صادق بالمعنى المنطقي أو مطابق لما هو موجود في ذاته"[15]، ويقود ذلك إلى القول بتعدّد ترجمات النصّ الأدبيّ نتيجة سيرورة السيميوزيس التي تفتح النص الأدبي المترجم على معاني لا حصر لها، لكن المؤول النهائي يحدّ منها ويحصرها.

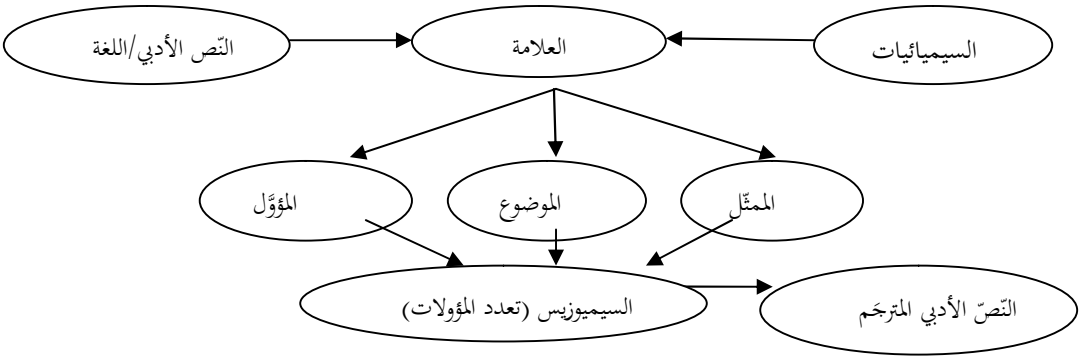

- **ترجمة النص الأدبي من لغته الأم إلى لغة ثانية**

ورغم تعدّد المؤولات إلا أنّ بورس قد اختزل مجموعة المؤولات التي تنفتح على مجموعة من الدلالات، وأدرج بعض المقتضيات التي تجعل التأويل محدودا من خلال انتقاء مؤوّل نهائي هو المؤول المنطقي النهائي لسياق من السّياقات المتعددة، يتم بواسطته ضبط معنى النص المترجم في اللغة المصدر لنقله إلى اللغة الهدف، فالمؤوّل النّهائي يضع نهاية للتّأويل ليتمكّن المترجِم من تحديد دلالة النصّ.

2. الموسوعة آلية للترجمة الأدبية والتأويل لدى أمبرتوإيكو:

لم يكن السيميائي أمبرتو إيكو بمنأى عن فن الترجمة فقد جعلها مطابقة للثقافة وهي ترجمة العلامات إلى علامات أخرى في عملية لا يعرف لها نهاية، فأمبرتو إيكو حدّد مفهوم الترجمة من منطلق سيميائي، لأنّ اللغة هي عبارة عن علامات أو نسق دلالي ذو بعد تداولي والعلامة "هي شيء يقوم مقام شيء آخر"[16].

يبدو أنّ أمبرتوإيكو متأثّر بمرجعيات شارل سندرس بورس السيميائية والفلسفية حيث اهتم بالتّأويل من خلال استراتيجية تعتمد على النص والقارئ، جاعلا له حدودا حتى يستقر على معنى يوافق سياق النص، وعليه فإنّ المترجِم قبل البدء في فعل الترجمة أولا قراءة النص في لغته الأصل، ومعرفة سياقه الثقافي للوصول إلى المعنى، ولذا يقول أمبرتو إيكو :" إنّ فعل القراءة هو تفاعل مركب بين أهلية القارئ وبين الأهلية التي يستدعيها النصّ لكي يقرأ قراءة اقتصادية"[17]

وجعل قصدية النصّ ومعناه مرتبطا بالقارئ النموذجي المنتج للمعنى لأنّ "النص جهاز يراد منه إنتاج قارئ نموذجي قادرا على الإتيان بتخمينات لانهائية للنص "[18]، فيتأسس معنى النص المترجَم عند أمبرتوإيكو على تأويلات القارئ المترجِم التي تتعدّد مع احترام خلفيته الثقافية واللسانية[19]، لذلك فإن القارئ النموذجي ينتج المعنى، وهو بؤرة النص الذي يعكس ثقافة الآخر دون إغفال النسق اللغوي، إذا اعتبرنا أنّ وحدة النص ليس في منبعه وأصله وإنّما في مقصده واتجاهه[20]، حيث يلحّ رولان بارث على معرفة قصدية النص ومساره، و اتّخذ أمبرتو إيكو التأويل آلية للوصول إلى معنى النص، كما تساعد خصائصه على وضع حدود للتّأويل، والقارئ مُطالب بأن يقرأ ما وراء النص قبل ظاهره ليتم تأويله وتفسيره سيميولوجيا، ولذلك اقترح شولز شرطين للقراءة منها معرفة تقاليده الجنسية (أيْ سياقه الفني داخل الجنس الأدبي الذي ينتمي له النص).

ويشدّد أمبرتو إيكو على دور الثقافة في التّرجمة الأدبية فلابد أنْ يتوفر القارئ على مهارات ثقافية تمكّنه من جلب العناصر الغائبة[21]، لأن القارئ يلجأ إلى قراءة النص وصياغة جملة من التخمينات

التي تفرضها الموسوعة بوصفها "بناءً ثقافيا يشتمل على كل عناصر المعرفة الخاصة بالإنسان ومحيطه، ولهذا السبب فهي في تبنْيُن وتجدُّد دائمَيْن "،[22] وهنا تبرز كفاءة القارئ في اختيار تخمين يتلاءم مع السّياق النصّي.

لقد أدرج أمبرتو إيكو مفهوم الموسوعة التي تخول للمؤوِّل أو المترجم حصر معنى النص الأدبي في اللغة المصدر، وهي مجموعة من المعاني والمعارف التي يتقاسمها المجتمع الواحد، تتطور بحسب السياق السوسيو ثقافي، إلاّ أنّ معنى النص قد يكون خارج الموسوعة، ويجب أن يكون القارئ (المترجِم) مطَّلعا على ثقافة التي ورد فيها النص المترجم (في لغته الأصل)، وينعدم المعنى في غياب التأويل إذ نؤوِّل النص الأدبي الذي هو عبارة عن تجلّ خطي أو مجموعة من العلامات عن طريق التأويل وما توفره الموسوعة من إمكانات، وما يقدمه القارئ النموذجي من تخمينات تشكل المعنى المقابل للنص الأدبي الذي يُترجَم .

يجب على المترجِم (الذات المؤولة) ترجمة النصوص الأدبيّة أن يختار المعنى الموافق للغة الأم في اللغة الهدف، وأن يحافظ على طاقته اللغوية والجمالية بالرغم من أنه مفتوح على دلالات متعددة "فإنه يحيل على أي مدلول ومادام مدلول كلمة أو شيء ليس سوى كلمة أخرى أو شيئا آخر، ولذلك فالمدلول النهائي للنص سر يستعصي على الإدراك"[23]، وبالرغم من ذلك الدفق الدلالي المتعدّد للنص الأدبي إلاّ أنّ إيكو يقرُّ بإمكانية قَبول دلالة ممكنة للنصّ تتماشى مع طبيعته ومع جملة الأفكار والمعارف التي تؤسس موسوعة الثقافية التي يطرحها النص الأصلي، وبذلك يحقق المترجِم الأمانة في نقل النصّ الأدبيّ نسبيا .

وإلى جانب إمكانية الموسوعة عالج مفهوم الإحالة، لأنّ الموسوعة تمثّل معيارا يتمّ بواسطته التّأكد من مضامين العوالم الممكنة التي يبنيها المترجم في فضاء النص، لذا ينبغي أن تحيل على العالم الواقعي.

3. توجُّه الترجمة الأدبية نحو السّياق والتّأويل الدلالي لدى فرانسوا راستي :

أ- الدّلالة التأويلية والترجمة الأدبية :

إذا كانت الترجمة الأدبية تُعنى بالمعنى لأن من غاياتها الحفاظ على المحتوى الدلالي الذي يجب أن يحتفظ به، وإلاّ فإنّه ينبغي بناؤه في اللغة الهدف انطلاقا من اللغة المصدر، كما يستطيع المترجم أن يصوغ النص في اللّغة الثانية موافقا للنص الأدبي المترجم من الناحية الدلالية لكن لا يهمه التركيب.

عُني فرانسوا راستي بالدّلالة التأويلية في تأويل النصوص حيث جعل الهيرمينوطيقا المادية دعامة أساسية لنظريته وجعل شروطا لتحديد دلالة النص، حيث أسهم في تطوير النظرية التأويلية التي تعتمد على وصف النص من حيث التركيب ثم تحديد مكوناته الدلالية.

إنّ الدّلالة التأويلية لدى فرانسوا راستي "تقوم على دراسة المعنى، وموضوعها الأساس هو النص (...)، والمعنى هو نتيجة لعملية التأويل التي تعتمد على المعارف المتصلة بالنص"[24]، وسبق الإشارة إلى أنّ إشكالية التّأويل سابقة على عملية التّرجمة بحثا عن الدلالة المضمرة في النص، لذلك ربط فرانسوا راستي التأويل الدّلالي بالسّياق اللّساني وغير اللّساني المصاحب للنص المؤوَّل أيضا.

ب–دور السّياق في التّرجمة دلالة النص الأدبي :

قبل أنْ يُترجم المؤوِّل نصّه فإنّه يؤوّل دلالاته بدءا من السّياق اللّساني للنصّ الأدبي في لغته المصدر، لذلك عُني فرانسوا راستي بإبراز تأثير السياق اللساني وغير اللّساني في الإمساك بدلالة النص ، وهنا نستنتج دور السّياق في ترجمة النصّ الأدبي من ثقافة إلى أخرى، فهو يقوم بحصر التّأويلات الممكنة للنص، إذ يجب أنْ يدرك المترجِم السّياق الذي ورد فيه النص ولا يقتصر على السّياق اللساني في الترجمة كما أشار أمبرتوإيكو، بل هناك ما هو خارج النص،[25]ومن بينها السّياق غير اللساني.

إنّ تحيين معنى النص في بنيته العميقة يقتضي تحيين السياق،"وهو مجموعة من السيميمات الموجودة في نص معطى تدخلفي علاقة تأثيرية معه"[26]، فالعلاقات التي تجمع بين ملفوظات النص المترجم في اللغة المصدر هي مكون للسياق، وبالتّالي تحدد المعنى الأصل الذي يلزم المترجم إيجاد مقابل له في النص الهدف.

ويشكّل السّياق مبدأ أساسيا في عملية التواصل وفك حالات الغموض والالتباس الدلالي لأنه من صميم اهتمامات الدرس التداولي المعاصر، فكل تغيير على مستوى العلاقات بين السيميمات (الملفوظات) يؤدّي إلى تغيير المعنى، فالمعنى لايتحدّد إلا داخل السّياق وفي علاقاته القائمة بين الملفوظات، فهو محرّك للمعنى له القدرة على إعادة صياغة المضامين في النصوص الأدبية المترجَمة.

يؤثر السياق على ترجمة نص أدبي ما ليحدث تأثيرا وتفاعلا بين مجموع دوال متجاورة منتجة معنى للنص كي يقرّب المترجم المعنى في النص الهدف.

أدرك فرانسوا راستي علاقة المعنى بالنصّ والسّياق غير اللساني وسمّاه المحيط نظرا لتأثيره على التأويل الدّلالي للنص المشتمل على أنساق متعدّدة لسانية وأخرى سيميائية، فهو ليس شبكة من

العلاقات اللسانية، بل يتضمن قرائن وأيقونات (صور، شرح ..) بحاجة للتأويل، حيث يستمد القارئ أو المترجم معانيه من المحيط .

فالنصّ الأدبي يعبِّر عن ممارسات اجتماعية تنتمي إلى بيئة المؤلف ولكي ينقل القارئ المعنى من النصّ الأصلي إلى النص الهدف يستعين بالمعارف الموسوعية ضمن محيط النص الأصلي .

إنّ الموسوعة آلية تُدرج ضمن المحيط أو السّياق غير اللساني لاحتوائها على معلومات ومعارف اجتماعية وثقافية وتاريخية تحدّد طبيعة السياق غير اللساني (اجتماعي، تاريخي ،سياسي..)، وهو متغير بتغيُّر القارئ والثقافة والعصر[27] .

يَتمظهر المعنى في النصّ الهدف بالاعتماد على السّياق غير اللساني وبالتّعرف على ثقافة الآخر ، فلا تكفي الكفاءة الموسوعية للمؤوِّل في لغته الأصل لترجمة مضمونه، بالإضافة إلى المتغيرات التي تشهدها الموسوعة خلال تتابع الأزمنة.

خاتمة :

إنّ التّرجمة عملية معقدة كونها تتعامل مع اللّغة الطبيعية التي تتفرّد بخصوصياتها وتحتاج إلى أسس تضبط ترجمتها لمقاربة المعنى من النصّ الأصلي إلى النص الهدف، ونخلص إلى أنَّ الترجمة الأدبية في المقاربة السيميائية معادلة لعملية التّأويل الهادفة إلى إيجاد المعنى الذي يحيل عليه النص في لغته الأصل أولا، ثم البحث عما يقابله في اللّغة الهدف ليتم نقله، ولا يتأتّى ترجمة النصّ إلا بتأويل المعنى عن طريق تفعيل بعض مرتكزات السيميائيات النصية كالمؤوّل والموسوعة والسّياق اللساني وغير اللساني، وفيما يلي أهم النتائج المتوصل إليها خلال مسار البحث:

- الترجمة الأدبيّة هي تأويل للنصوص الأدبية من منظور السيميائيات ويختص هذا التأويل بالمعنى، إذ في نقل النص من لغة إلى لغة أخرى هو نقل للمعنى، وهذا ما عالجه شارل سندرس بورس بإحالته إلى تعدد المؤولات في تأويل العلامة – السيرورة السيميوزيسية – ويمكن اختزال هذه المؤولات بمؤوّل يتلاءم مع السياق ليتم تحيينه .
- بإمكان المؤوَّل النهائي أنْ يحدّد معنى النص الأصلي، وإن كان سينفتح على مؤولات جديدة نظرا لتعدّد القراءات .
- قَرَنَ ممارسة الترجمة الأدبية بالتّأويل للمعنى القائم على ما يقدمه القارئ من تأويلات مُعتمدا على موسوعته التي تتيح له معارف ثقافية وسيناريوهات مقترنة بسياقاتها الاجتماعية تسمح بتحيين معنى النص المترجَم.

- حدّد أمبرتوإيكو الدّور الفعال للقارئ النّموذجي(المترجِم) الذي يمتلك مؤهّلات كالموسوعة تساعده على تجاوز البنية السطحية للنص إلى البحث في أعماقه عن المعاني المختزنة ليؤوّل معنى النص المترجم .
- أمّا فرانسوا راستي فربط الترجمة بالدّلالة النصوصية؛ فترجمة نصّ أدبيّ تعنى بالسّياق اللّساني وألحّ على دور السّياق غير اللّساني في تحديد معنى النص، لأنّه يجمع بين النص والمحيط الذي أُنتج فيه، وما يتضمنه من ثقافة ومن تأثيرات العصر على درجة استيعاب النص في لغته الأصل (السّياقات الثّقافية والتاريخية والاجتماعية والذاتية..).

ومن بين التّوصيات الّتي يمكن أن نختم بها هذا الموضوع نذكر منها:

- يجب ضبط عملية التّرجمة الأدبية في المقاربة السيميائية إجرائيا من خلال تحديد أهم المرتكزات والأسس التي يمكن تطبيقها لتستوفي المعنى النصي المعادل للنص المصدر، لأنّ المنطلقات عند هؤلاء السيميائيين متباينة.
- التّرجمة الأدبية في التّفكير السيميائي تسمح بنقل المعاني وتأويلها، ذلك يساعد على الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية المعاصرة، والاحتكاك بثقافة الآخر مع إمكانية تنشيط حركة الترجمة في العالم العربي .
- ضرورة التّركيز على المعنى النصّي في الترجمة الأدبية فإذا اختلّ هذا العنصر أدى إلى تشويه النص ويفقد قيمته الأدبية .

هوامش:

[1] محمد عناني: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، (2003)، لونجمان ، القاهرة، ص7

[2] ينظر،جورج مونان: علم اللغة والترجمة ،(2002)، المجلس الأعلى للثقافة(القاهرة)، ص 77.

[3] ينظر، زكريا ميشال: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، (1986) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (سورية)، ص29.

[4] جورج مونان: علم اللغة والترجمة ،(2002)، المجلس الأعلى للثقافة(القاهرة)، ص 100.

[5] ينظر، أحمد إبراهيم ، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، (2009)، منشورات الاختلاف(الجزائر) ، ص20.

[6] Sémiotique, dictionnaire raisonnéde la théorie du langage :P398

[7] أمبرتوإيكو: أن نقول الشيء نفسه تقريبا ، ت أحمد الصمعي(2012)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت)، ص 11.

[8] Deledalle, Gérard : Théorie et pratique du signe (1979), payot(paris), P 66.

[9] تشاندلر دانيال: أسس السيميائية، (2008)، المنظمة العربية للترجمة (بيروت)، ص72.

[10] -Ferdinand de Saussure : Cours de linguistique général , (1999) ,enag edition (France), P 43.

[11] Deledalle, Gérard ,Théorie et pratique du signe ,(1979), payot(paris), P 43.

[12] ينظر، محمد فليح الجبوري: تجليات النقد السيميائي في مقاربة السرد العربي القديم،(2016)،منشورات الاختلاف(الجزائر)، ص 24.

[13] جيرار دولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات،ت عبد الرحمن بوعلي،(2004) دار الحوار(سورية)، ص 60-61.

[14] Hénault Anne : Questions de sémoitique , presses universitaire(France), P 37 .

[15] يوسف أحمد: السيميائيات الواصفة؛ المنطق السيميائي وجبر العلامات، (2005)، منشورات الاختلاف(الجزائر)، ص56.

[16] المرجع نفسه، ص 53.

[17] أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، مركز الدراسات للوحدة العربية، (2005)، ص13.

[18] أمبرتو إيكو : التأويل والتأويل المفرط (2009)، مركز الإنماء الحضاري(الكويت)، ص 86.

[19] المرجع نفسه، ص77.

[20] ينظر : المرجع نفسه، ص 87.

[21] أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه (2010)، المركز الثقافي العربي(المغرب) ،ص26.

[22] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، (2006)، المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء)، ص 26.

[23] أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه(2010)، المركز الثقافي العربي(المغرب)، ص26.

[24] أمبرتوإيكو: أن نقول الشيء نفسه تقريبا ، ت أحمد الصمعي(2012)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت)، ص11.

[25] راستي فرانسوا: فنون النص وعلومه (2010)، ت إدريس الخطاب، دار توبقال (المغرب).ص24.

[26] François Rastier Sémantique interprétative, (1987), Rastier ,François ,hachette supérieur, paris.
; P73.

[27] François Rastier, Sens et textualité ,(1989), , hachette supérieur, paris.p51

قائمة المراجع

1) أحمد،إبراهيم : التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، (2009)، منشورات الاختلاف (الجزائر) .
2) أمبرتوإيكو: أن نقول الشيء نفسه تقريبا ، ت أحمد الصمعي(2012)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت).
3) أمبرتو إيكو : التأويل والتأويل المفرط ، (2009)، مركز الإنماء الحضاري(الكويت).
4) أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، (2010)، المركز الثقافي العربي(المغرب)
5) أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة،، (2005)، مركز الدراسات للوحدة العربية.
6) تشاندلر دانيال: أسس السيميائية، (2008)، المنظمة العربية للترجمة (بيروت).
7) جورج مونان: علم اللغة والترجمة، (2002)، المجلس الأعلى للثقافة(القاهرة).
8) دولودال جيرار: السيميائيات أو نظرية العلامات، (2004)، ت عبد الرحمن بوعلي،(2004) دار الحوار(سورية).
9) راستي فرانسوا: فنون النص وعلومه، (2010)، ت إدريس الخطاب، دار توبقال (المغرب).
10) زكريا ميشال: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، (1986) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (سورية).
11) عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، (2006)، المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء).
12) محمد فليح الجبوري: تجليات النقد السيميائي في مقاربة السرد العربي القديم،(2016)،منشورات الاختلاف(الجزائر).
13) محمد عناني: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، (2003)، لونجمان ، القاهرة.
14) يوسف أحمد: السيميائيات الواصفة؛ المنطق السيميائي وجبر العلامات، (2005)، منشورات الاختلاف(الجزائر).
15) Deledalle Gérard : Théorie et pratique du signe ,(1979) , payot, paris.
16) Ferdinand de Saussure: Cours de linguistique général ,(1999), enag edition, France.
17) Grimas A.j., Courtes. J : Sémiotique,dictionnaire raisonné de la théorie théorie du langage ,Hachette supérieur, France.
18) Hénault Anne: Questions de sémoitique , presses universitaire,France.
19) Rastier François : Sens et textualité ,(1989) , hachette supérieur, paris.

20) Rastier François: Sémantique interprétative ,(1987) ,presses niversitaire,France.